

مفاهيم القرآن

(163) أذهانهم ممّا قبل الإسلام، حيث كانوا يعيّنون الأمير والرئيس بالبيعة ؟

والحقّ أنّ هاتين النقطتين في خلافة أبي بكر قابلتان للمناقشة والتحقيق والتأمّل فنقول: (1) أمّا النقطة الأولى: فإنّ دراسة التاريخ الإسلاميّ في هذه القطية خير دليل على أنّ خلافة أبي بكر لم تأت نتيجة مشاركة الأمّة الإسلاميّة في اختياره وانتخابه للحكم والقيادة، بل لم ينتخبه إلاّ أربعة أنصار لا غير، وهؤلاء نفرهم، عمر بن الخطاب وأبو عبيدة من المهاجرين وبشير بن سعد واسيد بن حضير من الأنصار. وأمّا الباقيون من رجال الأوس لم يبايعوا أبا بكر إلاّ تبعاً لرئيسهم اسيد بن حضير، في حين غاب عن هذا المجلس كبار الصحابة وأفاضلهم كالإمام عليّ بن أبي طالب، والمقداد، وأبي ذر وحذيفة بن اليمان، وأبي بن كعب وطلحة والزبير، وعشرات آخرين من الصحابة. كما أنّ الخزرجيين - رغم حضورهم في السقيفة - امتنعوا من البيعة لأبي بكر. وحتّى لو سلّم بوقوع الانتخاب المزعوم فإنه لا ريب كان فريداً من نوعه، لأنّه لم يقترع فيه الحاضرون على أبي بكر كما هو المتّبع في الانتخابات الحرّة المتعارفة، بل تمّ بمبادرة (عمر) إلى مبايعة أبي بكر، ثمّ بايعه المهاجر الآخر وبايعه بشير ورئيس الأوس اسيد بن حضير، وتبعه الأوسيون. . بينما تخلّف الخزرجيون الحاضرون في السقيفة عن مبايعة أبي بكر. . كما تبين لك ذلك من ما ذكرناه سابقاً. . من تهاجيهم. ثمّ أخذوا البيعة من كلّ من صادفوه في الطريق خارج السقيفة، واستمرّ ذلك إلى ستة أشهر بالتهديد والترغيب. . وهذا أمر واضح لمن درس تاريخ السقيفة وما تلاها من الأحداث والوقائع. _____ 1- البحث عن النقطة الاولى ; بحث في الصغرى وهو كون خلافة أبي بكر كانت بالانتخاب الشعبيّ . والبحث عن النقطة الثانية; بحث عن الكبرى أي كون صيغة الحكومة بعد وفاة رسول الله - صلى الله عليه وسلم - هي تعيين الخليفة بأسلوب المبايعة، واللازم على القارئ أن لا يخلط بين الأمرين.